الفصل الأول

المدخل إلى الدراسة

- مقدمـــــــــــة .
- مشكـلة الدراســـة.
- أهميـــــة الدراسة.
- هـــــــدف الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- حـــــــدود الدراسة.

مقدمــه

2

لا شك فى أن للأسرة تأثيرا كبيرا فى تكوين شخصية أبنائها وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية , وعلى ذلك نجد أن المراهق السوى الذى يتمتع بالتوافق النفسى على المستوى الشخصى والاجتماعى هو المراهق الذى ينشأ فى مناخ أسرى مستقر وهادئ , وتعرض لأسلوب سليم فى التنشئة الاجتماعية , كما نجد أن المراهق الذى يتعرض للحرمان من الرعاية الأسرية أو العيش داخل مناخ أسرى غير مستقر(مثل المناخ الذى يشوبه الخلافات المستمرة بين الوالدين أو انفصال الوالدين أو الحرمان من أحدهما بالوفاة أو الطلاق أوالإنفصال أو السفر أو غير ذلك من مواقف الحرمان التى يتعرض لهاالمراهق) نجد أن هذا المراهق ينحرف عن السلوك السوى المرغوب فيه اجتماعيا.

هذا وللأسرة مسئولية كبرى ودور هام فى تعزيز النماذج السلوكية التى يبدو عليها الطفل فى كبره فلا شك أن شخصية الانسان وفكرته عن هذا العالم وما يكتسبه من تقاليد وعادات ومعايير للسلوك انما هى نتاج لما يتلقاه الطفل فى أسرته منذ يوم ميلاده

لعلّ أهمّ ما ينبّه الأهل أطفالهم إليه هو الأمانة والنزاهة، ويقصدون عدم السرقة. لكننا نرى حتى الآن بعض المخالفات.
«في الكثير من الأحيان قد يقصّد ولد صغير انتشال قطعة من الحلوى أثناء تواجده في السوبرماركت أو الدكان برفقة والدته بعد أن تمنعه من شرائها. هذا أمر بديهيّ ينمّ عن رغبة الطفل في تناول «الممنوع – المرغوب». هذه الحالة ليست مرضاً نفسياً أو عاهة إجتماعية بل محاولة للتمرّد على نظام الأهل، أما المراهق الذي يسرق كاسيت أو أكسسواراً زهيد الثمن أو قلماً فبسبب رغبته في اقتنائه هو وعدم القدرة المادية على ذلك وشعوره بالقوة أو الذكاء لدى إنتشاله من دون أن يُكشف أمره. هذه ليست مشكلة نفسية بل مرتبطة بسلوكيات المراهقين المتمرّدين». أمّا في الحالات المرضية فلا

يجوز تعاطف المجتمع كثيراً أو النفور المطلق من الشخص بل ينبغي التوصل إلى تفاهم مشترك يساعد
الطرفين على حلّ المشكلة.

ولذلك تعتبر السرقة من الجرائم الشائعة التى تتكرر بصورة متفاوتة فى كل مجتمعات العالم .. وقد كانت ولاتزال الجريمة بأنواعها من الظواهر المرتبطة بتاريخ الإنسان على مر العصور . ولا يكاد يخلو مجتمع فى العالم من نوع أو آخر من الجرائم ومثال على الحوادث اليومية للخروج على القانون التى تحدث باستمرار و تمثل أحد الهموم التى يعانى منها الناس و من السرقة .. وتزدحم بأخبارها صفحات الحوادث فى الصحف .. و تتناول الباحثة الجوانب النفسية لظاهرة السرقة كجزء أساسى من خصائص السارقين حتى يمكن دراسة الدوافع التى تكمن وراء إرتكاب جريمة السرقة .

وقد أشار محمد شفيق (1987 : 20– 21) إلى أن الأسرة هى المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهى العامل الأول فى صياغة سلوكه الاجتماعى وهى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه . ومن الأسرة يستقى الطفل ما يرى من ثقافة ومن قيم وعادات واتجاهات اجتماعية ومنها فكرة الصواب والخطأ ويسلم بما عليه من واجبات وما له من حقوق . ويشير.مختار حمزة إلى أنه كقاعدة عامة تكون الأسرة المستقرة التى تشبع حاجات الطفل الأساسية والتى تتميز بتجاوب عاطفى بين أفرادها عاملا هاما فى سعادة الطفل , أما الأسرة المضطربة فهى مرتع خصب للانحرافات الاجتماعية والاضطرابات النفسية

ويؤدى التفكك الأسرى بمظاهره المختلفة(انهيار وحدة الأسرة وضعف الولاء لها والافتقار إلى اجماع الرأى فيها وانفصام علاقات الزواج بها ,نقص الرقابة الوالدية وضعف مكانة أحد الوالدين فيها وفساد الجو الخلقى بها .....الخ) إلى انحرافات اجتماعية لدى الطفل فقد تبين أن الأحداث الجانحين يأتون من أسر مفككة أو متصدعة تتصف عادة بمعاناتها من ظرف أو أكثر مما سبق

هذا ويؤدى يؤدى التوتر فى جو الأسرة والخلافات التى تشيع بين أفرادها خاصة بين الوالدين إلى توتر نفسى مقترنا بالافتقار إلى الأمن والانتماء ، قد يصاحبه أنماط غير سوية من السلوك بين الأطفال كالجنوح إلى الانحراف والعدوانية مع ظاهرة سلبية كالغيرة والأنانية والخوف ، وعلى العكس تؤدى العلاقات المنسجمة بين الوالدين إلى تماسك الأسرة بما يساهم فى تحقيق التوافق الاجتماعى للطفل واشباع حاجاته إلى الأمن وخلق جو يعاون على نمو شخصية الطفل لتصبح متكاملة ومتزنة

كما تؤدى المشاعر الطيبة والمتزنة من الوالدين تجاه الطفل المشبعة بالحب والثقة إلى مساعدته فى أن ينمو محبا لغيره واثقا فيهم وفى نفسه ، وأن هؤلاء الأبناء إذا افتقدوا مشاعر العطف والحنان والحب والدفء الأسرى الذى يتمتع به الطفل العادى داخل المناخ الأسرى الطبيعى وفى ظل الوالدين وذلك نظرا لعدم وجود التوجيه الصحيح والسليم من البيئة التى يعيشون بها ويرجع ذلك لسوء التنشئة الاجتماعية والتقصير فى تعلم القيم والمعايير الاجتماعية(الافراط فى العقاب والقسوة –الإفراط فى الحماية والرعاية –اللامبالاة) وأيضا العلاقات الأسرية المضطربة بين الوالدين

(زينب محمود شقير : 2000 ، 126)

وقد ذكر (السيد عوض على عيسى :1991، 98) أن السرقة جريمة من الجرائم التي تضر صميم المجتمع ولها انعكاسات خطيرة بالنسبة لشعور المواطن بآلامه على حاله و ممتلكاته ، ليس هذا فحسب ولكن هناك من الدين الإسلامي الحنيف تشديد على السرقة واعتبار هذا حدا للحدود التي ليس لها مجال من الرأفة بها إلا في حدود حددها الشرع مثل حدوث مجاعة ، مما يجعل هذه مشكلة كبيرة تحتاج إلى مزيد من الدراسة للسرقة كاضطراب حقيقى ، فالسرقة جريمة تروع المجتمع فهى تجور على مبدأ الملكية ،فالأحق بالشي هو صاحبه ، فالسرقة جريمة ترتبط بالملكية الغيرية أو بما يطلق عليها المنقول المملوك للغير ، فالسارق غير سوى خارج عن المجتمع وأفراده يبيح لنفسه ما لم يبحه له المجتمع ويسلك ما يخالف به أعراف وقوانين المجتمع والسرقة في الفقه تعرف على أنها اختلاس منقول ومملوك للغير بنية تملكه ، والاختلاس بالمعنى القانوني واللغوي هو الأخذ خفية .

وتعد السرقة من الجرائم التي تعبر عن المصالح الشخصية لأشخاص يبحثون عن إشباع حاجتهم ورغباتهم الخاصة فى الأخذ من الأغنياء أو من الآخرين رفاهيتهم رفاهيتهم أو المحافظة على ممتلكاتهم الخاصة .

ويرى كابلن و سادوك (1998) أن المفهوم الاجتماعي للسارق – هو ذالك الشخص الذي ارتكب جريمة الاستيلاء على ملكية شخص آخر دون رضاه أو موافقته ، ويجب أن نفرق جيدا ما بين السرقة والمرض فمثلا في السرقة تكون دائما مدبر لها أو مخطط لها وتكون الأشياء ذات قيمة أو بدافع الانتقام من هذا الشخص وعند المراهقين بدافع إظهار التمرد و الاعتراض أو لرغبتهم في تجربة كل ما هو مثير ، ولكن الكلبتومانيا و هى الولع بالسرقة تكون حصاد رغبة ملحة . وأيضا الملفت للنظر قلة ما يعرف عن هذا المرض فهو قد يبدأ من الطفولة ومع ذلك بعض الأطفال والمراهقين الذين يسرقوا عندما يكبروا لا يكون عندهم هذا المرض ،لأنه قليل

فلا توجد طريقة واحدة لعلاجه بل إنه لكل حالة مدخلها الخاص وطريقتها في العلاج 0 ***(Kaplan & Sadock, 1998:p 112)***

ومن خصائص هذا المرض أن يكون هناك دافع قوى لا يستطيع المريض مقاومته ودائما ما يسرق أشياء لا يكون في احتياج لها وتكون بدون قيمة ويمكن للمريض أن يعيدها في وقت لاحق أو يحتفظ بها مهملة عنده ودائما ما ينتاب المريض إحساس متزايد بالتوتر قبل حادث السرقة. ويدفعه إحساس بالمسرة ويقل الشعور بالتوتر تدريجيا بعد السرقة ومصاحبا له أو غير مصاحب شعور بالذنب , ودائما ما تكون هذه السرقة بلا تخطيط مسبق أو خوف من إلقاء القبض عليه وليكتمل يجب أن يكون الهدف هنا هي السرقة نفسها وليس الشيء المسروق ،المثير في هذا المرض أنه ليس معروفا بالضبط مدى انتشاره بين السيدات والرجال ولكن بعض الإحصائيات يقال أنه ما يقرب من (24,3%) من الذين يتم القبض عليهم بتهمة سرقة المحلات مصابون بهذا المرض ، وتعتبر السرقة جنحة من قبل القانون ووصمة عار من قبل المجتمع . فالمتهم بالسرقة يكون قد وضع على جبينه وصمة وعقبة دائما تلازمه طوال حياته فالسرقة إن كانت من أجل الفقر والاحتياج فهذا أمر مفروغ منه ، وأما إذا كانت مرضا يلجأ إليه المريض دون وعى ويشعر أنه مقهور على فعل هذا الشيء . فهذا مرض خطير يلاحق صاحبه ليس له يد فيه ولكن الذي يدفعه إلى فعل هذا السلوك المنحرف هو اضطراب داخلي ، ومن الصعب أن يكون جزاء المريض هو نفس جزاء المجرم .

(Camplell , 1996: p 206)

مشكلة الدراسة :

يتناول هذا البحث مشكلة الولع بالسرقة وان اختلفت في أنواعها،فالأغلب يركز على السرقة كجريمة تقع تحت طائلة القانون والعقوبة ولا يفكر في أن هناك أنواع من السرقة تمثل حالة مرضية ، مما يجعل هذه الحالات في حاجة و عون إلى من يأخذ بيدها على الطريق للعلاج ليصبح عضوا صالحا في المجتمع، ولذلك

تنصب الدراسة الحالية في دراسة العوامل النفسية التي تكمن وراء السرقة ، و الدافع الذى دفع الباحثة لإجراء هذه الدراسة يكمن فى :

1- وجدت الباحثه إنتشارا لظاهرة السرقة والبعض يسأل ما هو الدافع للسرقة والعوامل التى تؤدى بالفرد إلى أن يسرق ؟ مما حدا بالباحثة أن تتناول هذه المشكلة التى تهدد المجتمع فى كل وقت وفى أى مكان

2- ندرة الأبحاث فى التراث العربى التى تتناول موضوع السرقة بشكل صريح متعمق للوقوف على التشخيص ووضع تصور للعلاج ،أو حتى التدخل فى العلاج0

3- عدم وضوح الدراسات والوقوف على العوامل النفسية التى تتناول موضوع السرقة خاصة فى البيئة العربية مما جعل هذا مشكلة تستدعى الدراسة والبحث .

4- بجانب تضارب بعض الدراسات التى تناولت العوامل النفسية التى تكمن وراء الدافع فى السرقة حيث حدد (Dannon,Pinhasn.2002:p214)الضغوط الأسرية والإضطرابات النفسية وتناول (Grant JE.2003:p120) توتر المزاج والقلق واستخدام الأدوية والعقاقير كما تناول (Grant JE2006)الوظيفة النفسية والعصبية كذلك فى دراسة (Kohn,cs2002,Grant.2008:p213)عن دور الجنس لدى مرضى الكلبتومانيا0

وتتلخص مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى :-

- ما هى أهم العوامل النفسية التى تكمن وراء الولع بالسرقة فى مرحلة المراهقة ؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية البحث فى :

1-ترجع أهمية الدراسة إلى ارساء إطار نظرى فى الكلبتومانيا (الولع بالسرقة) حيث يوجد ندره فى تناول هذا الموضوع .

2 - استخدام أداة تشخيصية متمثلة فى إختبار التات للوقوف على أهميتها فى تشخيص العوامل النفسية الكامنة وراء مرض الكلبتومانيا .

3- الإفادة من نتائج الدراسة من خلال معرفة أهم العوامل النفسية التى تكمن وراء السرقة فى وضع تصور مقترح يساعد فى التغلب على أو الوقاية من مرض السرقة .

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العوامل النفسية التى تكمن وراء الولع بالسرقة (الكلبتومانيا) وعند إستعراض التراث السيكولوجى العربى لم يتضح دراسة تناول السرقة من الجانب النفسى والعوامل النفسبة التى تكمن وراءها ورغم أن هذه الظاهرة موجودة فى أى مجتمع لم تحظ بالإهتمام الأكبر ، مما دفع الباحثه إلى تناول هذا الموضوع بشئ من التعمق والدراسة الكلينكيه للوقوف على الطريقه العلمية فى التشخيص لمعرفة العوامل النفسية التى تكمن وراء السرقة بحيث يمكن وضع تصور مقترح لعلاج هذه الظاهرة .

مصطلحات الدراسة :

1-الكلبتومانيا : نزعة مرضية للسرقة تتميز برغبة قهرية وبصراع مقلق ضد هذه الرغبة , ويتم تنفيذ السرقة في وعى ويعقبها شعور بالتخفف وعادة ما ترتكب السرقة دون احتياط وعادة ما يكون الشيء المسروق تافها وأحيانا ما تنصب السرقة على شيء واحد بعينيه (الفيتيشية) (اوتو فينخل(ترجمة) صلاح مخيمر : (1969) ص 562)

وقد صنفت DSMIV الجمعية الأمريكية للطب النفسى الكلبتومانيا بأنها الخلل فى السيطرة أو فى دافع التحكم ،

2-العوامل النفسية : تمثل الدوافع الشعورية و اللاشعورية الموجهة للسلوك والمحددة للشخصية ***(شلاج لخيلذ : 1979 ˇ 168)0***

3-المراهقة : بمعناها الدقيق هى تلك المرحلة الانتقالية التى تصل بالفرد إلى اكتمال النضج و التى تمتد من سن 12 سنة حتى سن 21 سنة و تمثل مرحلة انتقالية ما بين فترتى الطفولة و الرشد عند الفرد

(وجيه شفيق : 2005 ، 217)

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة الحالية بالآتى :-

العينة :-

تتكون العينة من بنتين و ولدين فى مرحلة المراهقه في المرحلة السنية ما بين (15 : 18 سنة) فى مراحل التعليم الثانوى والذين تم تشخيصهم على أنهم مصابين بولع السرقة .

الأدوات :-

1- استمارة المقابلة الشخصية / اعداد سامية القطان (2006)

2- المقياس المقنن للغرائز الجزئية / اعداد سامية القطان (1981) .

3- بعض لوحات اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) : اعداد موراى ومورجان Murray&Morgan (1938) .